أتنيات نباتية عربية(*)

(أتنوبوتاني *Ethnobotany*) (**)

الدكتور أنور الخطيب(***)

مقدّمة

بعد نيف وستين سنة، من اهتمام بنبات الوطن العربي، وفي طليعته النبات السوري اللبناني ونبات الإمارات العربية المتحدة، جمعًا وتجفيفًا وتسميةً وتصنيفًا علميًّا محليًّا وعالميًّا، شرفني مجمع اللغة العربية بدمشق بعضويته، وهنا وجدت لزامًا عليَّ أن أحدد التوجه الأساسي لطبيعة العمل المجمعي لمختص (مثلي) في العلوم البيولوجية النباتية التصنيفية.

(*) الغرض من نشر هذا المقال ذي الطابع التخصصي، في هذه المجلة التي تُعنى باللغة العربية، هو بيان طواعية هذه اللغة وقدرتها على أداء المعاني العلمية الدقيقة. وفي نهاية المقال ملحق يشرح معاني بعض المصطلحات والتسميات، التي قد لا تكون مألوفة للقارئ. [المجلة].
ملاحظة: ذُيِّل هذا المقال بشرح المقابلات الأجنبية للتسميات العربية الواردة فيه.

(**) أتنوبوتاني: تركيب مزجي عربي إغريقي مستمد من الثلاثي أتن: أَتَنَ به يأتِنُ أَتْنًا وأُتونًا: أقام وثبت، ومنه: الأتن بالمكان الإقامة. والمقصود هنا في هذا المقال دراسة النباتات المرتبطة بعلاقة الإنسان القديم ببيئته النباتية.

(***) عضو مجمع اللغة العربية بدمشق.

من أولويات مهام المجمعي ووظائفه، **أن يسهم في تقدم ركب الأمة بطريق العلم** التجريبي **مستعملاً العربية في توصيله**. ولابد من التمييز بين طبيعة عمل المجمعي، وطبيعة العمل في المؤسسات التعليمية الجامعية مثلاً: **فما يريده المجتمع من المجمعي هو: ربط العلم بالحياة. وجعل المعارف العلمية الجديدة قابلة للتداول وتجديد** الفكر الجماعي **للأمة. والخروج من الحياة البحثية الفردية المغلقة إلى الحياة الإنسانية الجماعية المنفتحة على العالم، والرقي باللغة العربية من مستوى صراع الكلم في التخصصات اللغوية، إلى سعة آفاق الفكر في العمل المجمعي.**

تعرض هذه المقدمة النقاط **التالية:**

١: تحديد الهدف من دراسة الأتنيات النباتية العربية. ٢: مصادر دراسات الأتنيات النباتية العربية. ٣: مخطط دراسة المفردات الأتنية النباتية. ٤: تطرح ثلاثة نماذج من الدراسة: الآء والأبق والأبنوس.

أولا: الهدف من دراسة الأتنيات النباتية العربية:

تهدف الدراسات الأتنية النباتية عامة والعربية خاصة **إلى** ربط الفصاحة الكلامية التراثية بالوضوح المعرفي العلمي التجريبي المعاصر، وجَعْلِ اللغة العربية وافية بمطالب العلوم النباتية المعاصرة، وذلك بمعالجة النقاط التالية:

١. تعريف الناطقين بالعربية بالتسميات النباتية التراثية غيرالواضحة الدلالات والمعتبرة فصيحة، ومقارنتها بالتسميات الدقيقة الدلالات المعتبرة دخيلة .

٢. ربط التسمية التراثية المهلهلة بالتسمية العلمية الموثقة، ورفع اللبس من بعض الأسماء كَخَلْطِ الطلح (أكاسيا) بالموز (موزا) في بعض التفاسير القرآنية.

٣. كشف النقص البين في المعاجم اللغوية ودواوين الشعر العربي ومعلقاته

المرددة لمسميات فصيحة مجردة لا تتمكن من ربطها بالمسميات العلمية المعاصرة المُؤيدة بنماذج محسوسةٍ معروفةِ اسمِ الجامع ، ومكان الجمع وتاريخه، ومحددة اسم الدارس ومكان الحفظ...

٤. إصلاح التسميات النباتية المبهمة أوغير الصريحة التأدية أو المصحَّفة أوالمهجورة أو التي تغيرت دلالاتها باختلاف مناطق وجودها.

٥. الخروج من مسميات نبات معروف إلى تحديد رنق (*rank*) التسمية: رتبة كانت أو فصيلة وجنسًا ونوعًا وغير ذلك...

٦. ربط الحاضر بالماضي عن طريق التعرف بطرائق الاستعمال القديم للنباتات المدروسة.

٧. توضيح صورة النبتة أو الشجرة التي استقر اسمها في الفكر العربي: شعرًا وخطبًا وأمثالاً...

٨. بيان عراقة دور النبات مصدرًا للغذاء والكساء والدواء، وهو رمز الجَنّات في الحياة الدنيا والآخرة، وهو الذي يمد الكرة الأرضية بمقومات الحياة....

هذه الأتنيات النباتية، **التي افْتُتِحَ عرضُها في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق**، هي بدايةٌ لصورة لن تكتمل إلا بعد أن تُحصى كل نبتة في أرض العرب لغة وأدبًا وعلمًا وتاريخًا وتطورًا، فيُصَحِّح ما جانب الصواب، ويُستكمل نقصها ويُوسع موجزها...

يقدر عدد أسماء النبات المذكورة في معجم أحمد عيسى بأربعة وستين ألف اسم (٦٤٠٠٠) تنتظم في قرابة خمسة عشر ألف نوع (١٥٠٠٠) ، وخمسمئة وألف جنس (١٥٠٠) ، ومئتي فصيلة (٢٠٠) جميعها تقريبًا موجودة في المعاشب (هرباريا مفردها هرباريوم) الغربية، وتفتقر إلى معلوماتها اللغةُ العربية.

ثانيا: مصادر دراسات الأتنيات النباتية العربية:

اعتمدت هذه الدراسة على مرجعين أساسيين هما:

١. **عالم النبات في الأدب العربي**: تأليف حسن محمود موسى النميري، الذي يشرح طريقة عمله على النحو التالي: «بدأ جمع مادة هذا الكتاب، ولمٌّ عناصره المكونة له منذ أكثر من ربع قرن، حيث كنت أفعل فعل النملة التي تحرص على امتلاك كل مفيد لها في حياتها، مهما صغر حجمه، وقلَّت قيمته.... فكنت أجمع كل معلومة أو شاهد لهما صلة بنبات أرض العرب في ملف خاص، في مكان خاص آملاً أن تجمع هذه المواد فتشكل كتابًا ينتفع به الناس في حياتهم ومعاشهم يومًا ما» ولما كان هذا العمل محاكيًا لعملي جامعًا للنبات الطبيعي العربي، وجدت في هذا الكتاب صدًى علي إحياؤه في حقول الأتنيات النباتية. لقد ضم هذا المؤلف أربعةً وخمسمئة ٥٠٤ اسم لنباتات وردت في الشعر العربي تحكي حكايات النبت والنشأة والتاريخ .

٢. **معجم النبات والزراعة**: تأليف الشيخ محمد آل ياسين رجع صاحبه في جمع مفرداته إلى أربعة عشر مصدرًا، هي العمدة باتفاق المعنيين، وإليها المنتهى في رواية **اللغة** ومعرفة المفردات وضبط الألفاظ وهي:

١- كتاب العين للفراهيدي، ٢- كتاب الجيم للشيباني، ٣- كتاب النبات للأصمعي، ٤- كتاب النخل والكرم المنسوب للأصمعي، ٥- ما طبع من كتاب النبات للدينوري، ٦- الجمهرة لابن دريد، ٧- تهذيب اللغة للأزهري، ٨- مقاييس اللغة لأحمد بن قاسم الرازي، ٩- تاج اللغة وصحاح العربية، للجوهري، ١٠- المخصص لابن سيده، ١١- العباب الزاخر واللباب الفاخر للصاغاني، ١٢- لسان العرب لابن منظور، ١٣-القاموس المحيط للفيروزبادي، ١٤- تاج العروس من جواهر القاموس للزبيدي.

ويقول آل ياسين في خاتمة تقديم مؤلفه «وقد وُفقت – بحمد الله تعالى وفضله ومَنِّه – إلى جمع معظم مواد الموضوع ، بعد جهد جهيد أفرغتُه – ومازال بحاجة إلى المزيد – في القراءة المستوعبة والفحص الدقيق والمسح التام لتلك الكتب والمعجمات... ويسعدني أن أنشر جزءًا صغيرًا من ذلك العمل الكبير ، هو الجزء المعني بالنبات والزراعة وما يتعلق بهما من مسائل وشؤون. ويمثل هذا الجزء بحق – جانبًا مهمًا من جوانب المعرفة ، إن لم يكن فيه جديد لم يعرف حتى اليوم من الناحية العلمية، ففيه الجديد الذي لم يُعرف كما ينبغي من الناحية التاريخية المرتبطة بعراقة هذه الأمة في أمجادها الفكرية واللغوية والحضارية المشرقة ».

أما بقية المراجع فتذكر في النصوص المعالجة.

ثالثًا: مخطط دراسة المفردات الأتنية النباتية:

تشمل دراسة المفردات النباتية الفقرات التالية:

١ – اسم النبات المعالج باللغة العربية.

٢ – تمهيد يحدد أبعاد الموضوع المدروس.

٣ – النبات في الشعر العربي.

٤ – النبات في المعاجم العربية.

٥ – التسمية العلمية لجنس النبات المدروس.

٦ – التسمية العلمية للأنواع الموجودة في الوطن العربي .

٧ – عرض أشكالها التوضيحية كلما أمكن .

٨ – النتائج.

النموذج الأول: الآء الملتبِس بالسرح والقَضْب: دراسة أتنية نباتية

تمهيد: الآء (كماء وعاع) والسرحُ والقَضْب أتنيات نباتية عربية أصيلة مستمدة من عالم النبات، متناقلةٌ في اللغة والشعر العربي، وفي الدراسات النباتية المعاصرة والتاريخية، دالةٌ على صفاء الذهن، وسعة الأفق، وشدة التعلق بالبيئه والمحيط الحيوي والحياتي. كثيرًا ما تخلط المعاجم اللغوية، وكتب التفسير، بين التسميات التراثيّة، والمتناقلة محليًّا، وبين التسميات العلمية اللاتينية العالمية. **إن كل تسمية متناقلة لا توثق بتسمية لاتينية عالمية تعدُّ مرفوضة عند أصحاب الاختصاص.**

تعالج هذه النبذة الأتنولوجية النباتية دلالات كل من التسميات الثلاث(الفصيحة) في المفاهيم اللغوية، لتجعلها (فصيحة) من الناحية المعرفية العلمية المعاصرة.

أولاً: الآء في الأدب العربي:

قال زهير بن أبي سُلمى: يذكر سرعة سير ناقته، مقارنة بسرعة سير قطعان ذكور النعام، الدقيقة العنق، الصغيرة الرأس، الواسعة هواء الصدر، المقطوعة الأذنين، المضطربة مشي الركبتين في موقع السي الغني بالتَّنُّوم والآء: [السي: موضع في جزيرة العرب]

كأنَّ الرَحْلَ منها فوق صعلٍ ... من الظِّلمانِ جُؤجُؤُهُ هَواءُ

أصَكُّ مُصَلّمُ الأُذُنينِ أجْنَى ... له بالسي تَنُّومٌ وآءُ

وقال الحسين بن الضَّحَّاك :

بُدِّلْتَ من نَفَحاتِ الورد بالآءِ ... ومن صَبُوحِك درَّ الإبْلِ والشَّاء

وقال ذو الرُّمَّة: يذكر ظليمًا يتلهى بأكل الآء والتنوّم والمرو ويعقب ذلك برعي العشب أيضًا:

ألهـــــاهُ آءٌ وتَنـــــوُّمٌ وعُقْبَتُـــــهُ مـن لائـحِ المَـروِ والمرعـى لـه عُقَـبَ

يُستنتج من دراسة الشعر العربي أن الآء والتنوم والمرو نباتات ترعاها الظِّلمان ذكور النعام.

ثانيًا: الآء في المعاجم العربية:

الآء في القاموس المحيط للفيروزبادي ص٤١ أاءٌ كعاع: ثمرُ شجرٍ لا شجر، ووَهَمَ الجوهري، واحدته بهاء.

في المعجم العربي الحديث (لاروس) لخليل الجر ١٩٧٣ ص ١: الآء: جنس نباتات برية وزراعية من فصيلة الجناحيات أنواعه عديدة، أوراقه وثماره تصلح للدباغة. واحدته آءة.

الآء في معجم النبات والزراعة ص ٣٤:

يعرض أربعة تعريفات للآء:

١ – **الآء** شجر له ثمر تأكله النعام، الواحدة: آءة. ٢– وقيل هو: الدفلى. ٣– وقيل هو: ثمر شجر السرح. ٤– وقيل هو: عنب أبيض يأكله الناس ويتخذون منه رُبّا. (وهذا يتطلب منا تَعْريفَ نباتَيْ: الدفلى والسرح).

الآء في المعجم الكبير الجزء الأول مجمع القاهرة (١٩٧٠ ص ٥٩٢): [(الآء (واحدته آءة، وتصغيرها أُوَيْئة) (*Cadaba farinosa*)] من الفصيلة الكَبَرِية *Capparidaceae* : نبات شجيري ينمو دائمًا متسلقًا نباتات أخرى، ويحمل أطرافا خضراء غزيرة ضاربة إلى الزرقة، أزهاره خضر مبيضة، أنبوبية الشكل ، ولها كيس

رحيقي، والثمار لحمية أسطوانية ضيقة، وينمو في البلاد الحارة بالعالم القديم، وهو نادر الوجود في مصر، ويوجد في جبل عُلْبَة وفي القسم الجنوبي من الصحراء الشرقية] خلط المعجم الكبير المفاهيم القديمة بالحديثة:

١. الآء ثمر شجر لا شجر ٢. لم يفرِّق بين الشجر والثمر واسم الثمر واسم الجنس واسم النوع. ٣- لم يستعمل الحروف العربية في التسمية العلمية المقترضة ويكتبها بحروف لاتينية..٤- لم يلفت النظر إلى الأصل اللغوي العربي لتسمية الجنس المستمدة من: قَضْبُ العربية. ٥- لم يترجم تسمية النوع (كادابا فارينوزا *Cadaba farinosa*) بقضب دقيقي. ٦- نماذج قوام النبات ثلاثة في المفهوم الحديث: أشجار وجَنَبَات وأعشاب، وليست أشجارًا وشجيراتٍ وأعشابًا.

الآء في معجم أحمد عيسى(١٩٢٦): ١- للسرح عنب يسمى الآء واحدته آءة وهو يشبه الزيتون . (وهذا يتطلب منا تعرُّف نبات السرح)،

الآء في معجم الشهابي: هو:

١- (دِفْلَى. ٢- حَبَنْ. ٣- حَبِيْن. آء. آلاء، و٤- سماه بالفرنسية (لورية روز) ٥- وباللاتينية (نيريوم اوليأندر). وقال: كلها صحيحة والأولى من دفنة اليونانية. جنبة حمراء الزهر للتزيين من الفصيلة الدَّفْنِيَّة. وهي مبذولة في الشام ولاسيما حول الأنهار). والواقع أن الآء لا علاقة له بالدفلى ولا الحبن أو الحبين وربْطها بتسميات فرنسية ولاتينية مرفوض قطعًا لشدة سمية نبات الدفلى ولعدم وجود جنس القضب في بلاد الشام إطلاقًا.

الخلاصة الأتنية النباتية للآء: حارت المعاجم في شرح الآء بين الثمر والشجر ونبات السرح والدفلى والحبن والحبين والقضب الدقيقي، وعين الصوا ب ما ذكره الفيروزبادي: ثمرُ شجرٍ لا شجر.

ثالثًا: الآء في مفاهيم علم النبات الحديث:

ثمرة لحمية ماوية عديدة البذور خاصة بجنس القضب(كادابا) من فصيلة الكبر (كباريداسية).

رابعًا: السرح في الأدب العربي:

قال امرؤ القيس يصف فرسًا:

عظيمٌ طويلٌ مطمئنٌّ كأنه بأسفلِ ذي ماوانَ سرحَةُ مَرْقَبِ

وكنّى حميد بن ثُور الهلالي عن محبوبته بالسرحة حين قال:

أبى اللهُ إلّا أنّ سرحةَ مالكٍ على كلِّ أفنانِ العِضاهِ تروقُ

وهل أنا إنْ علَّلتُ نفسي بسرحةٍ من السرحِ مسدودٌ عليَّ طريقُ

و قال الشاعر:

فيا سرحةَ الركبانِ ظلُّكِ باردٌ وماؤُكِ عذبٌ لا يحِلّ لواردِ

يستنتج من دراسة السرح أنه: شجرٌ عظام طوال واحدتة سرحة. السرحة هنا واحدة السرح التي ترسل أغصانها سُمُوًّا وطولاً.

خامسًا: السرحُ في المعاجم العربية:

السرح عند أبي حنيفة الدينوري: تتعدد دلالات السرح عند أبي حنيفة وهي المعروضة في الفقرات التالية:

« أ- السرحة دوحة محلال (كثيرة الرواد) واسعة، يَحُلُّ تحتها الناس في الصيف، ويبتنون تحتها البيوت،

ب- والسرح لا يُرعى، وإنما يستظل فيه. وينبت بنجد في السهل والغَلْظ، ولا ينبت في رمل ولا جبل. وهو من نبات القف (ما ارتفع من الأرض، وصلبت حجارته)، ولا تأكله المواشي إلا قليلاً، له ثمر أصفر، واحدته سرحة.

ت- ويقال: هو الآء، على وزن العاع، يشبه الزيتون.

ث- والآء ثمر السرح.

ج- وأخبرني أعرابي، قال: في السرحة غُبْرَة، وهي دون الأثل في الطول. ورقها صغار. وهي سبطة الأفنان. قال: وهي مائلة النبتة أبدًا وميلها من بين جميع الشجر في شق اليُمْنِ. قال: ولم أبلُ على هذا الأعرابي كذبًا. له عنب يسمى الآء، أبيض، يأكله الناس ويعملون منه الرُّب. ليس له شوك. يشبه الزيتون.

ح- والسرح، واحدته سرحة، وبها سميت المرأة.

خ- وقيل: كل شجرة لا شوك فيها فهي سرحة، ذهب إلى معنى السرح، وهو السهل من كل شيء.»

السرح في معجم محمد شرف: وردت التسميات العربية التالية: سرح، عسل البياض، قُرَّة، طُريح، تنيم، قطب، قضب.

سادسًا: دلالات السرح:

نخلص مما تقدم إلى أن للسرح في المعاجم دلالتين: **دلالة قوام شجري**: واحدته سرحة، وبها سميت المرأة، وهي دوحة محلال (كثيرة الرواد) واسعة، يحلّ تحتها الناس في الصيف، ويبتنون تحتها البيوت، وظلها صالح. وهي شجر كبار عظام طوال، لا يرعى، وإنما يستظل به. وينبت بنجد في السهل والغلظ، ولا ينبت في رمل ولا جبل. وهو من نبات القف (ما ارتفع من الأرض ، وصلبت حجارته). ولا تأكله المواشي إلا قليلاً. له ثمر أصفر. واحدته سرحة. و**دلالة قوام جَنَبي**: غُبْرة، وهي دون الأثل في الطول. ورقها صغار.وهي سبطة الأفنان. لها عنب يسمى الآء، أبيض، يأكله الناس ويعملون منه الرُّب. ليس له شوك. يشبه الزيتون.

وهذا ينطبق على نبات القَضْب الذي أصبح تسميةً علمية عربية عالمية لجنس نباتي كادابا *(Cadaba)* وضعها تلميذ لينيوس فورسكال (١٧٣٢-١٧٦٣) المتوفى في الجزيرة العربية في المناطق الجبلية من تهامة السعودية.

سابعًا: القضب في الشعر العربي:

قالت أخت مقصَّص الباهلية:

فأفأتَ أُدمًا كالهضاب وجامِلاً ... قد عُدنَ مثلَ علائقِ المِقضابِ

المقضاب: أرض تنبت القضْب.

قال لبيد:

إذا أرْوَوا بها زرعًا وقضبًا ... أمالُوها على خورٍ طِوالِ

وقال أبو داود:

رَذايا كالبلايا أو ... كعيدانٍ من القَضْبِ

قال ذو الرُّمَّة:

مُعِدٌّ زُرْقٍ هدت قضباً مُصَدَّرَةً ... مُلْسَ البطونِ حَداها الريشُ والقَضبُ

وفي الكامل للمُبَرِّد:

رأيتُ غرابًا ساقطًا فوقَ قَضبةٍ ... من القضب لم يَنبتْ لها ورقٌ نَضر

فقلت: غرابٌ لاغْترابٍ، وقَضبةٌ ... لقَضْبِ النوى هذي العِيافةُ والزَّجْرُ

وقال الحارث بن طفيل الغنوي:

شُكُّوا بحَقْوَيهِ القِداحَ كما ... نَاطَ المُعَرِّضُ أقدُحَ القَضْبِ

وقال بشار بن برد:

أصابنا حين عافَ السرحُ مَشربَنا وإذ ذَوَى القضبُ والريحانُ

وقال حُميد بن مالك في أرجوزته:

زرعًا وقضبًا مُؤزرَ النَّباتِ

القضْب هنا يحتمل خمسة وجوه ١- مصدر قضَب. ٢- كل شجرة طالت وامتدت أغصانها. ٣- شجر تتخذ منه القسي. ٤- الأغصان المقطوعة. ٥- ما أكل من النبات المقطوع غضًّا.

ثامنًا: القضب عند أبي حنيفة:

أ- شجر سهلي ينبت في مجامع الشجر، له ورق مثل ورق الكمثرى إلا أنه أرق وأنعم، وشجره كشجرة الكمثرى، ويرعى البعير ورقه وأطرافه، فإذا شبع منه، هجره حينًا، لأنه يُضرسِه ويخشن صدره، ويورثه السعال ولم نعرف له ثمرًا.

القضب في اللسان: القضبة والقضب: أ- الرُّطْبة (الفرَّاء) في قوله تعالى: ﴿فَأَنۢبَتۡنَا فِيهَا حَبّٗا ٢٧ وَعِنَبٗا وَقَضۡبٗا ٢٨﴾ [عبس]. اسم خاص بالقضْب ما دام أخضر طريًا رطبًا (ميديكاغو ساتيفا أي الفصفصة). ب- وقيل وأهل مكة يسمون القتَّ (ميديكاغو ساتيفا) القضبة. ت- وقيل هو الفصافص (ميديكاغو ساتيفا). وهي الإسفست بالفارسية(ميديكاغو ساتيفا). وقيل القضب شجر سهلي إذا شبع منه البعير هجره حينا.... وقيل شجر تتخذ منه القسي. ويقال إن القضب (كادابا روتانديفوليا = قضب مستدير الورق) جنس من النبع **(نبات) واسمه العلمي (مروة كراسيفوليا = مرو بدين الورق = *Maerua crassifolia*)** وهو من فصيلة الكبر (كاباريداسية). وقيل : إن القضبة شجرة يُسوَّى منها السهم. يقال: سهمُ قضْبٍ (كادابا) وسهمُ نبعٍ (ميروا كراسيفوليا = مرو بَدينُ الورق من

فصيلة الكبر) وسهمُ شوْحطٍ (غريويا شفينفورتيي *Grewia schweinfourtii*) من فصيلة التيلو [تيلياسية].

تاسعًا: القضب في التصانيف الحديثة:

اغتربت التسمية الفصيحة، القضْب، بوساطة عالم نبات من القرن الثامن عشر اسمه (فورسكال) وأصبحت اسمًا علمًا عالميًا تسميته العلمية كادابا من فصيلة الكبر (كاباريداسية *Cappariodaceae*).

التعريف بفورسكال: هو الجامع والدارس العلمي لنبات القضب: بطرس فورسكال ١٧٣٢ – ١٧٦٣ تلميذ عالم النبات السويدي الشهير لينيوس *Linnaeus* . قام بجمع نباتات شمال مصر وضواحي القاهرة والإسكندرية، عامي ١٧٦١–١٧٦٢. ثم انتقل إلى الجنوب الغربي من الجزيرة العربية، منطلقًا من جدة وشواطئ تهامة على طول الجبال الغربية للجزيرة العربية حيث وافته المنية. حفظت مجموعته النباتية في كوبنهاغن حيث نشر مضمونها نيبوهر *C.Niebuhr* (١٧٣٣ – ١٨١٥) عام ١٧٧٥ في مؤلف عنوانه «الأفلورة العربية المصرية *Flora aegyptiaco arabica* ». تميزت التسميات النباتية التي وضعها فورسكال بلَتْنَنَةِ الأسماء العربية (أي جَعْلها لاتينية) التي كان يطرحها عليه الدليل الوطني المشارك له في جولاته النباتية: فالقضب لُتْنِنَ *Cadaba* كادابا، والمرو *Maerua* ميروا، والسيال *seale* (سيالي) **والعرفط** *urfuta* اورفوتا. وهكذا يمكننا اعتبار التسميات التي وضعها فورسكال تسميات كانت سائدة قبل ٢٥٠ سنة تقريبًا.

الوصف التصنيفي لجنس القضب: كادابا *Cadaba* فورسكال. من فصيلة الكبر (كاباريادسية) أشجار أو جَنَبات. الأوراق بسيطة، متعاقبة أو مجتمعة.

الأزهار جانبية التناظر مجتمعة في عذوق (كورمب) (العِذْق كَنَوْرَة الإجاص والتفاح حيث رُجَيلات الأزهار غير متساوية، وهذا الأمر يجعل أزهار النورة على مستوى واحد) نهائية أو في عناقيد، وقد تكون أحيانًا منفردة. السِّبَلاَّت (الورقات الكأسية) أربعٌ حرة. البتلات أربع مِخْلبية أو منعدمة. الزوائد الرحيقية أنبوبية، جزؤها العلوي بتلي أحيانًا . الأَسْدية أربع إلى خمس. تُحمل أعضاء المَذْكَرَة على محور اسمه حامل المَذْكَرة (أندروفور) [يُنظر الشرح في نهاية المقال]. المبيض أحادي أو ثنائي الحجرات. تُحمل أعضاء المَأْنثة على محور اسمه حامل المأنثة (جينوفور). البويضات عديدة. الثمرة لحمية أسطوانية عادة متفتحة. الأنواع ثلاثون. منتشرة في العالم القديم وخاصة في إفريقية.

دليل الأنواع العربية

١. الأوراق غدية **الوبر**. الثمار غدية..... ..... قضب غدي **(كادابا غلاندولوزا)**

٢. الأوراق جرداء أو مُغْبَرَّة. الثمار غير غدية..... ..... **٣**

٣. البتلات موجودة. الأوراق مُغْبَرَّة، قضب دقيقي إهليلجية متطاولة إلى بيضية، عرضها ١ إلى ٢ سم **(كادابا فارينوزا)**

٤. البتلات غير موجودة. الأوراق جرداء قاتمة خضر، قضب مستدير الورق بيضية إلى مستديرة بعرض ٥سم **(كادبا روتانديفوليا)**

وصف نوع القضْب المستدير الورق (كادابا روتانديفوليا) فورسكال

. *Cadaba rotandifolia Forssk. , Fl. Aegypt. Arab. 68* (*1775*)

جَنَبَـةٌ تسـمو إلى ٢.٥ م. السـوق مـدلاة. الـورق (٢–٥) × (١.٥–٤.٥) سـم، وسيع البيضية إلى دائري، أجرد مقور القمة إلى مستديرها. الأزهـار مجتمعـة في عِـذْقٍ نهائي. السبلات (٦–٨) × (٣–٤) مم. البتلات منعدمـة. الأسـدية (٤– ٥) ملتحمـة بقاعدة حامـل المأنثة (جينوفـور). الزوائـد الرحيقيـة صُـفْرٌ بطـول ٢ مـم أنبوبيـة بتليـة القسـم العلـوي. الثمـرة (١.٥–٥) × (٠.٢–٠.٨) سـم غـير غُدِّيـة. ينبـت عـلى المنحـدرات الصـخرية وفي السـهول السـاحلية في الصـومال وجيبـوتي وإثيوبيـا وكينيـا والسودان وجنوب شـرق مصـر والسعودية وسومطرة.

وصف نوع القضب الغدي (كادبا غلاندولوزا) فورسكال.

Cadaba glandulosa Forssk. . , Fl. Aegypt. Arab. 68 (1775).

(سـماه أحمدعيسـى: سـرح، قـرة، و عسـل ، وزيتـون. وسـماه شـرف: عسـل البياض. وسماه مجاهد: قرمط وكرمت وجميعها تسميات باطلة).

هو جَنَبَـةٌ تسمو إلى ٢.٥ م. السوق الفتية كثيفـة الوبـر الغـدي. الـورق (٠.٥–٢)×(٠.٥ –٢) سـم. غرويـة اللـون إلى خُضـر، عريضـة الإهليلجيـة إلى دائرية، مغطاة بوبر غدي سُـويقي. الزهـر قليـل مجتمـع في عِـذْق. السـبلات (٨×٥) مم. البتلات منعدمـة. الأسـدية خمس مرتبطـة في قاعـدة حامـل المأنثة (جينوفـور). الزوائـد رحيقيـة ١.٥ مـم، أنبوبـة، صُـفْر ، بتليـة القسـم العلـوي. الثمـرة (١–١.٢)×(٠.٥) سم، كثيفة الغطاء الوبري السـويقي. ينبـت في السـهول الرمليـة وعـلى المنحدرات الصخرية في جنوب شـرق مصـر والسـودان وإثيوبيـا والصـومال ومـالي وتانزانيا وغينيا وأوغندا.

وصف نوع القضب الدقيقي (كادابا فارينوزا) فورسكال

Cadaba farinosa Forssk. Fl. Aegypt. Arab. 68 (1775)

جنبة أو شجرة صغيرة، متسلقة أحيانًا على غيرها من الشجر. الأوراق (٠.٥-٢.٥) × (٠.٣- ١.٢) سم، دقيقية الملمس، إهليلجية أو مقلوبة الطول بيضية، مستديرة القمة. الأزهار بيض خضر إلى رمادية صفر، منفردة أو مجتمعة في عنقود قليل الزهر. السبلات ١× (٠.٣- ٠.٤) سم . البتلات (١- ١.٥) سم، خطية إهليلجية مخلبية. الأسدية ٤-٥. طول حامل الـمَأْنَثَة- الـمَذْكَرَة (أندروجينوفور) ٥-٨ مم. طول الزوائد الرحيقية ١.٥ مم أنبوبية، قصيرة الأسنان القمية. الثمرة (٢.٥-٥)×(٠.٣- ٠.٥) سم غَبْراء. ينبت في السهول الرملية والمنحدرات الصخرية في إفريقيا المدارية ومصر والباكستان والهند.

عاشرا: النتائج المستمدة من الدراسات اللغوية والمعجمية والتصنيفية: للآء والسرح والقضب.

١- الآء: اسم جمع لثمار مفردها: آءة وهي ثمرة شجر السرح والقضب وهي ماوية عنبية أسطوانية.

٢- السرح: تسمية عربية متناقلة لأنواع شجرية أو جنبية منتسبة إلى جنس القضب (كادابا) كما تطلق على كل شجر عظام طوال واحدتة سرحة لا شوك فيها.

٣- القضب تسمية عديدة الدلالات أبرزها:

١-جنس نبات من فصيلة الكبر (كاباريداسية *Capparidaceae*). أشجار أو جنبات تامة الأوراق، عذقية النورات، جانبية تناظر الأزهار، رباعية السبلات والبتلات، أسديتها مزودة بحوامل مذْكرةٍ (أندروفور) وكرابلها[1] مزودة بحوامل مأنثة (جينوفور). الثمار لحمية أسطوانية. عدد الأنواع ثلاثون منتشرة في المناطق المدارية من الوطن العربي.

(١) الكَرْبَلَة (**carpel**): وحدة أعضاء المأنثة.

٢- القضْب: مصدرٌ يُطلق على كل ما يُقطع.

٣- كل شجرة طالت وامتدت أغصانها.

٤- شجر تتخذ منه القسي.

٥- الأغصان المقطوعة.

٦- ما أكل من النبات المقطوع غضًّا.

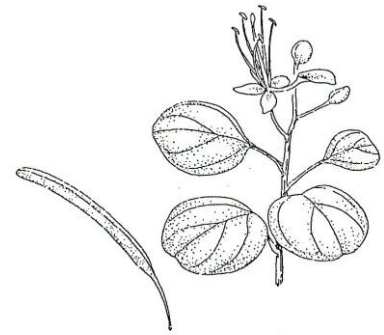

الشكل (١)

القضب مستدير الورق

كادابا روتانديفويا

غصن مزهر وثمرة

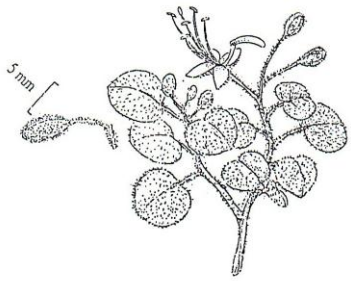

الشكل (٢)

القضب الغدي

كادابا غلاندولوزا

غصن مزهر وثمرة

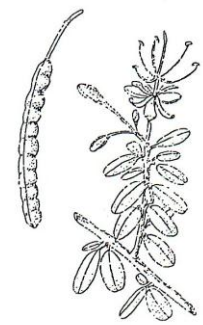

الشكل (٣)

القضب الدقيقي

كادابا فارينوزا

غصن مزهر وثمرة

النموذج الثاني: الأَبَـقْ، دراسة أتنية نباتية

تمهيد: تتميز العربية باستمرار حيويتها. فاللغات بوجه عام تتغير بسرعة وبطريقة يصعب الإمساك بتغيرها كما يصعب الإمساك بأثر باخرة تمخر عباب البحر... أو الإمساك بأثر فارس يقود حصانه. فاللغة نتاج بيولوجي مرن حركي ينتقل من جيل إلى جيل كما تنتقل العقائد الخارقة من غير أن يفطن الناس إلى ذلك... وقد دلت الدراسات الحديثة على اختلاف الأصوات باختلاف الأشخاص، ولا يوجد على سطح هذا الكوكب صوت إنسان يماثل صوت أخيه الإنسان، كما لا توجد بصمة إبهام تماثل بصمة إبهام آخر.

يعد الأبق من أبرز النباتات الاقتصادية العالمية، عرفه العرب في بداوتهم نباتًا رعويًا آسيويًا من نباتات الغابات الماطرة. كما عرفوه نباتًا رئيسًا في التجارة وصناعة المَرَس والحبال وشد المضارب والخيام.

نسلط، في هذه النبذة، الضوء على الأبق في الشعر العربي، وفي المعاجم العربية والأجنبية، وفي الدراسات العلمية الحديثة.

أولاً: الأَبَقُ في الشعر العربي:

الأبق نبات معرَّب التسمية آسيوي، مستعمل في صناعة الأمراس المتينة، غفلت المعاجم العربية عن تعريفه وإدراك أهميته مع وروده في الأدب العربي في الأبيات التالية:

قال رؤبةُ يصف الأُتن أي حمر الوحش:

قُودُ ثَمانٍ مثل أمراسِ الأبَقْ فيها خطوطٌ من سوادٍ وبَلَقْ

(قود: جمع قوداء، وهي الطويلة العنق. أمراس: حبال. بلق: بياض) .

وورد ذكر الأبق في شعر زهير بن أبي سُلمى في منـاداة الفـارس العـربي القائـد الخيل التي أكتافها على استقامة دوابرها من شدة سـرعتها، والتي تأخذ شكل الحبل المشدود من الجلد والأبق.

بقوله:

القائـدَ الخيـلِ منْكُوبًـا دوابرَهـا قـد أُحكمـتْ حَكـماتِ القـدِّ والأبقـا

وقال بشار بن برد يصف حمار وحش يرعـى الأَبَـق، شبَّه بـه جَمَلَـهُ الـذي يرعـى العشب اليابس في صحراء شديدة الجفاف والحرارة، وفي هذا دليل على تنقل العـربي في المواقع الخيرة العطاء الرعوي والمائي :

رعـى ورَعَـيْنَ الرطـبَ تسـعينَ ليلـةً عـلى أبـقٍ والـروضُ تجـري مَذانِبُـهْ

(الرطب: الغض. المذائب: مجاري مياهه).

ثانيًا: الأبق في المعاجم العربية والأجنبية:

الأبق في المعجم الكبير الجزء الأول ص ٤٦ – ٤٧.

– الأبق: معرب من السـريانية آفَقْتـا، التـي تعنـي: القطـن المحلـوج. وفي روايـة ثانية يذكر أن الأبق: القنـب أو قِشـره. وفي ثالثـة يـرى أنَّ الأبـق في العبريـة: الـتراب الـدقيق المتطـاير. وفي رابعـة يتصـور الأبـق مسـتمد مـن أَبْقـا في الآراميـة اليهوديـة والسـريانية. (أربع تناقضات في شـرح تسمية الأبق).

الأبق في معجم وبستر:

أ– تسمية إسبانية مستمدة من اللغة التاغالوجية الماليزية. ب– ألياف مسـتمدة من معاليق أوراق نبـات تسـميته العلميـة مـوز النسـيج (مـوزا تيكسـتيليس *Musa textiles*) . ت– اسمه التجاري : قنب مانيليا (مانيليا هامب *Manila hemp*).

ثالثًا: الأبق والتجارة:

يدعى تجاريًا: قنب مانيليا (مانيليا هامب)، وليس له علاقة بالقنب الذي تسميته العلمية (كنّابيس ساتيفا *Cannabis sativa*) وترجمته: قنب الزرع من فصيلة القنب (*Cannabinaceae*).

رابعًا: الأبق والصناعة:

يستخلص الأبق من أغماد الأوراق التي تقطع من أصولها وتقشر يدويا أو آليا، للحصول على حزم الألياف التي تجفف و يقع طولها بين ١٦٠-٣٦٠ سم. وينتظم لونها بين الأبيض والأصفر، وهي خفيفة صلبة متينة، مقاومة لتأثير المياه العذبة والمالحة لذلك فهي تستعمل في صناعة الكِبال البحرية ومواد التجليد والتكييس وعجينة الورق مخلوطة بالغراء أو القلفونة. تستورد اليابان كميات كبيرة من ألياف الأبق لاستعمالها في صناعة الحواجز والجدران المتحركة في المنازل. وتدخل أليافها في صناعة قماش لامع يسمى: سينامي *sinamay*.

خامسًا: جغرافية الأبق:

يقع المهد الطبيعي للأبق فيما بين الهند والفلبين. ويدخل في الدورة الاقتصادية لسكان سومطرة وبورنيو منذ العصور القديمة. ينبت في المناقع وفي الأراضي الدبالية الرطبة الجيدة الصرف، ويزرع في مساحات صغيرة أو كبيرة وتستثمر أوراقه بعد ١٨ -٣٦ شهرا من بدء زراعته.

سادسًا: الأبق والزراعة:

أدخلت زراعة الأبق عام ١٩٢٥ في أمريكا، وقد عززت هذه الزراعة عام ١٩٤٠ نظرا لحاجة أمريكا إلى الألياف في مجهودها الحربي، فمولت زراعته في دول

أمريكا الوسطى وصنعت آلات تنظيف الأوراق وزرعت ٢٦ ألف فدان أنتجت ٣ ملايين طن من الألياف. وبعد الحرب العالمية الثانية دعمت زراعة الأبق في كوستريكا.

سابعًا: الأبق وأمريكا:

تعرفت أوربا بوساطة العرب وتجارتهم عن طريق الحرير على الأبق في القرن السادس عشر ووصلت أول شحنة من الأبق إلى الولايات المتحدة الأمريكية سنة ثمان عشرة وثمانمئة وألف للميلاد (١٨١٨م) حيث كان الأبق الصادر الرئيسي للفلبين بعد السكر وجوز الهند.

ثامنًا: النتائج المستمدة من الدراسات اللغوية والمعجمية:

نخلص من هذا العرض إلى النتائج التالية:

١- عرف العرب الأبق قبل الاحتلال الإسباني للفلبين وماليزيا بقرون عدة، ولهم الأسبقية في تعريب الكلمة ونشرها في جميع لغات العالم، فتناولوه شعرًا ونثرًا.

٢- تمادى المعجم الكبير في وصف الأبق، وجمع معلومات متضاربة عنه: فربطه تارة بالعبرية، وأخرى بالآرامية اليهودية والسريانية وثالثة وفي رابعةٍ تُعرض الأصول التاريخية للكلمة وفي هذا ضروب من الخيال!...

٣- لم يوفق المعجم الكبير بقوله: الأبق القطن المحلوج في السريانية، كما لم يوفق في إرجاع الأبق إلى القنب أو قشره أو حبل القنب ومرد ذلك إلى اعتماده على المعاجم القديمة.

٤- قدم معجم وبستر شرحًا مقبولاً مفيدًا ومختصرا من الناحية الاشتقاقية

والعلمية والاقتصادية لكلمة الأبق، ولو أنه نسب التسمية إلى الإسبانية مغفلاً دور العربية التي كانت قبل الإسبانية في استعمال اللفظة،على عكس المعجم الكبير الذي يضع القارئ في متاهة لغوية مهملاً القيمة التطبيقية العلمية.

۞ ❀ ۞ ❀ ۞

النموذج الثالث: الأبنوس، دراسة أتنية نباتية

تمهيد: الأبنوس من أبرز **النباتات** الاقتصادية العالمية، مهده المناطق الاستوائية الآسيوية والإفريقية. خشبه أسود صلب، يصنع منه بعض الأدوات والأواني والأثاث.

نسلط، في هذه النبذة، الضوء على الأبنوس في الشعر العربي، وفي المعاجم العربية والأجنبية، وفي الدراسات العلمية الحديثة، ونلفت النظر إلى دلالات التسمية المتناقلة للأبنوس. ونختمها ببعض النتائج المستمدة من هذه الدراسة.

أولاً: الأبنوس في الشعر العربي:

قال ابن المعتز يذكر صاحبته:

ضحكتْ شر إذْ رأتنيَ قد شِبْـ تُ وقالت: قد فُضِّضَ الأبنُوسُ

وقال أسامة بن منقذ يستهدي ابنه مُرهِفًا عصا:

أريد عصًا من آبَنُوسَ تُقِلُّني فإن الثمانين استعادت قُوَى رِجْلِي

وقال على بن الجهم يذكره:

غُصنٌ من الآبِنوسِ أبْدى من مسك دارينَ لي ثمارا

وقال الصاحب بن عباد:

وإذا مـــا مَشَـــطْتَ عاجًـــا بعـــاجٍ فامشُـــطِ الآبِنـــوسَ بـــالآبنوسِ

ثانيًا: الأبنوس في المعجم الكبير:

ملاحظات على على ما ورد في الصفحة الخامسة والسادسة.

اعتمد المعجم الكبير التسميات التالية:

١- آبنوس بهمزة ممدودة،

٢- إِبنُوس المستمدة اليونانية واللاتينية،

٣- هـ ب ن المصرية القديمة = هُبْنِيم عبرية التوراة،

٤- بفتح الباء الموحدة وسكونها وضم النون،

٥ – ورُوِي بضم الموحدة وكسرها،

٦- ويقال فيه: أَبْنُوس،

٧- أَبَنُوس،

٨- آبْنُس.

نخلص مما تقدم إلى وجود ثمانية نماذج لإعجام كلمة أبنوس، وفي هذا مجال واسع لجدل اللغويين إلى يوم يبعثون. وللتخلص من هذا الجدل العقيم اعتمد كاتب المقال التسمية: أَبَنُوس تعريبا للتسمية العلمية العالمية *Ebenus*.

أغفل المعجم الكبير تعددية دلالات تسمية (أبنوس). فالأبنوس في التصنيف النباتي الطقسوني (أي الخاضع لطقوس وقواعد التسمية التصنيفية العلمية العالمية) تسمية مستمدة من اسم نوع تسميته الثنائية ديوسبيروس ايبينوم *Diospyros ebenum* وترجمته: حب الرب الأبنوسي . وبذلك تصبح كلمة **(أبنوس) المعاصرة تسمية متناقلة**

لاتينية لجنس نباتي تسميته العلمية (*ديوسبيروس Diospyros*) ترجمة (حب الرب) إشارة إلى رفعة مكانة ثمر بعض أنواعه.

في الصفحة ٦ العمود ١ السطر ٤ ذكر الخطأ التالي: (أوراقه مركبة ريشية) !... والصواب: أوراقه بسيطة تامة لا أذنية وهي صفة مميزة لفصيلة الأبنوس التي تضم قرابة ٦ أجناس و ٣٠٠ نوع يشغل منها جنس (ديوسبيروس) قرابة ٢٥٠ نوعًا.

في الصفحة ٦ العمود ١ السطر ٢٠ وردت كلمة: (الآبنوسية)!...وهذا خطأ والصواب: ايبونيت.

ثم ذكر: (لم يعرفه الفرس والعرب حتى القرن الثالث الهجري إلا دواء)، **وما الدليل** على جهل العرب والفرس إلى هذه الحدود!؟...

ثم يقول (وهو وإن كان معروفا منذ القدم عند الساميين الذين كانوا يجلبونه من الهند والحبشة، لم يُنتفع به إلا قليلا في صدر الإسلام وذلك لندرته). أقول: **هل العرب لا صلة لهم بالساميين** أم أنهم فرع من فروع الساميين؟

ثالثًا: الأبنوس في معجم وبستر:

تسمية مستمدة من إنكليزية العصور الوسطى، المستمدة بدورها من اللاتينية: هيبينوس. واليونانية: ايبينينوس. والفرنسية: ايبينوس. ١- خشب صلب ثقيل متين مستمد من أشجار مختلفة منسوبة إلى جنس (ديوسبيروس) الاستوائي الآسيوي الإفريقي. ٢- كل شجرة منتجة للأبنوس. ٣- أي شجرة خشبها يشبه خشب الأبنوس. ٤- لون متدرج بين الزيتوني الأخضر القاتم الأسود. وبذلك بيَّن معجم وبستر وجود أربع دلالات لكلمة أبنوس. ولو اعتمد المعجم الكبير ترجمة ما ورد في معجم وبستر لكفى الباحث العربي الكثير من الجهد.

رابعًا: الدلالات العربية للأبنوس:

تستعمل اللغة العربية العلمية تسمية أبنوس في دلالات خمس موضحة على النحو التالي:

الدلالة الأولى للأبنوس:

الأبنوس تسمية متناقلة لعدد من الأشجار الاستوائية المنتمية غالبًا إلى جنس تسميته العلمية *(ديوسبيروس Diospyros)* (وهي تركيب مزجي من كلمتي حب الرب إشارة إلى القيمة الكبرى لثمار بعض أنواعه)، من فصيلة الأبنوس *(ايبيناسية Ebenaceae)* ، يضم أجود الأشجار الكبيرة ذات الخشب القاتم الجميل الأدكن اللون إلى السواد لتراكم الصمغ والراتنج عليه، وهو ثقيل لا يطفو على الماء، فائق الصلابة، سهل الصقل، مستعمل في صنع المكاتب وأدوات الزينة وآلة البيانو والآلات الوترية كالعود والكمان، وفي صناعة الأزرار والأمشاط والمرصعات بالعاج والأبنوس وغير ذلك. ذكره هيرودوتس وتيوفراستس وفرجيل. كما ورد ذكره في الكتاب «المقدس». الأوراق متعاقبة بسيطة تامة. الأزهار وحيدة الجنس وحيدة المسكن ونادرًا خنثوية، شعاعية التناظر. أبرز أنواعه الاقتصادية:

أ- حب الرب الأبنوسي *(ديوسبوروس ايبينوم D. ebenum)*.

ب- حب الرب المكاسار (ديوسبيروس مكاسار *D. macassar.*)منسوب إلى مدينة أندونيسية بالقرب من بورنيو.

ت- حب الرب الشجري *(ديوسبيروس داندرو D. dendro)*.

ث- حب الرب المحلبي الشكل *(ديوسبيروس ميسبيليفورميس D.mespuliformis)* مهدهما إفريقية الاستوائية.

ج- حب الرب الكاكي *(ديوسبيروس كاكي Diospyros kaki)* مهده اليابان، مزروع في كثير من المناطق، وفي سورية خاصة، معروفٌ بأسماء مختلفة: كاكي، بلح طرابزون، درابزين خرمسي، الخرما، ومشمش اليابان. ثماره ذهبية اللون، برتقالية الحجم، قابضة الطعم وهي فجة، لا تؤكل إلا مرتخية من شدة النضج. وحب الرب الفرجيني *(ديوسبيروس فيرجينيانا D. virginiana)*. مهده المناطق الحارة الأمريكية، تؤكل ثماره متراخية.

الدلالة الثانية للأبنوس:

تطلق تسمية أبنوس على عدد من أنواع الساسم (واحدته: ساسَمة والساسب والسيسب). وفي اللسان: الساسم شجر أسود تتخذ منه القسي.

قال النمر بن تولب:

إذا شاء طالَعَ مَسْجورَةً، ترى حولها النَّبعَ والسَّاسما

وفي المخصص: الشز والشزى: خشب أسود صلب تصنع منه الأمشاط والقصاع وغيرها يقال هو الأبنوس.

قال الشاعر:

ناهبتُها القومَ على صُنْتُعٍ أجْرَبَ كالقِدحِ من السَّاسَمِ

وعيدان الساسم لدنة مرنة وقوية....

قال حميد بن ثور الهلالي يذكر ذئبًا يعسِل:

ترى طَرَفيهِ يعسِلان كلاهما كما اختبَّ عودُ السّاسَمِ المتتابعُ

(يعسلان: يهتزان. المتتابع: المستوي الذي لا عقد فيه وهو صفة (عود))

وقال عامر بن الطفيل يذكر خيلاً ضمرًا كالقسي:

ونحن الأُلى قدنا الجياد على الوجَى كما لوَّحَ القواسُ نبعًا وساسَما

(الوجى: حفا يصيب سنابك الخيل. القواس: صانع القسي)

والتسمية العلمية للساسم:

أ- دلبرجية الخشب الأسود *(دلبيرجيا ميلانوكسلون Dalbergia melnoxylon)* *المعروف* بأبنوس السنغال والسودان.

ب- دلبيرجية عريضة الورق *(دلبرجيا لاتيقوليا Dalbergia latifolia)*.

ت- ودلبيرجية سيسو *(دلبيرجيا سيسو Dalbergia sisso)*، خشبها صلب اسود فيه عروق بيض يستعمل كخشب الأبنوس، وقد ذُكر الساسم في المعاجم العربية في الجمهرة لابن دريد الأَزدي المتوفى سنة ٣٢١ هـ وتاج العروس للزبيدي المتوفى سنة ١٢٠٥ هـ حيث تتخذ من خشبها الرحال والقسي، جميعها من فصيلة الفول (فاباسية *Fabaceae*).

الدلالة الثالثة للأبنوس:

تطلق تسمية أبنوس زائف على نوع من أشجار الزينة تسميته العلمية *(لابورنوم أناجيروئيدس Laburnum anagyroides)*. نوع أوربي المهد، مزروع بكثرة في الولايات المتحدة. أوراقه خضر قاتمة جميلة. وأزهارها صفر فاقعة كثيرة تزهر في الربيع .

الدلالة الرابعة للأبنوس:

تطلق تسمية أبنوس أمريكي على نوع تسميته العلمية *(بيرا ابنوس Byra ebenus)* من فصيلة الفول.

الدلالة الخامسة للأبنوس:

تطلق تسمية أبنوس على جنس نباتي وصفه لينيوس سنة ١٧٥٣ للدلالة على جنبات صغيرة أو أعشاب معمرة. يضم ١٨ نوعًا أغلبها تركية وبعضها منتشر في المنطقة المتوسطية إلى بلوجستانان. وواحد منها منتشر في مصر وليبيا في الأراضي المحجرة واسمه العلمي *(أبنوس أرميتاجي Ebenus armittagei)*.

خامسًا: فصيلة الأبنوس:

تسميتها العلمية (ايبيناسية *Ebenaceae*) تسمية محفوظة على الصعيد العالمي (كونسيرفاتوم *conservatum*) مكونة من تركيب مزجي: بادئته منسوبة إلى (أبنوس)، أبرز أنواع الفصيلة، ولاحقته (اسية) كاسعة تصنيفية للدلالة على وحدة الفصيلة. وهي فصيلة أشجار أو جنبات ثنائية الفلقة. مهودها المناطق الحارة، خشبها ملون بالأسود أو الأحمر أو الأخضر، تضم ستة أجناس موزعة على خمسين وثلاثمئة نوع.عرفت مستحاثاتها في الحقبة السينومانية (*Cenomanian*) من العصر الحواري (الكريتاسي). الأوراق جلدية متعاقبة بسيطة تامة عديمة الأَذَنَات (جمع أَذَنَة، وهي زائدة في قاعدة مِعلاق الورقة). الأزهار عادة وحيدة الجنس وحيدة المسكن شعاعية التناظر، ثلاثية إلى سباعية الأجزاء، منفردة أو مجتمعة في نورات تغلب عليها الأزهار الذكرية. الثمرة عنبية. تضم قرابة ستة أجناس موزعة على قرابة ٣٠٠ نوع، يشغل منها جنس *(ديوسبيروس)* قرابة ٢٥٠ نوعًا. أبرز أنواعها: الأبنوس المكاسار الأسود واسمه *(ديوسبيروس ايبينوم Diospyros ebemum)* من الهند الشرقية. (*ديوسبيروس كاكي*) وغيرهما.

الخلاصة المستمدة من هذه الدراسة:

نخلص من هذه الدراسة إلى النتائج التالية:

– مغالاة المعجم الكبير في البحث في أصول كلمة أبنوس التاريخية وطريقة إعجامها وإهماله الدلالات المتنوعة لهذه التسمية. ووقوعه في أخطاء علمية في شكل الأوراق.

– وجود خمس دلالات علمية لتسمية أبنوس، واحدة منها تسمية عالمية لجنس نباتي والبقية تسميات لأنواع من فصيلة الأبنوس وفصيلة الفول.

– **الأبنوس**: تسمية متناقلة في كثير من اللغات لعدد من الأشجار الاستوائية المنتمية غالبًا إلى جنس تسميته العلمية (*ديوسبيروس Diospyros*). وهي تركيب مزجي لكلمتي حب الرب إشارة إلى القيمة الغذائية الكبرى لثمار بعض أنواعه).

– الساسم أو **أبنوس السنغال**: تسميته العلمية ، دلبيرجية الخشب الأسود (*دلبيرجيا ميلانوكسلون Dalbergia melnoxylon*) من فصيلة الفول.

– **الأبنوس الزائف**: تسميته العلمية (*لابورنوم أناجيروئيدس Laburnum anagyroides*) نوع أوربي المهد، مزروع بكثرة في الولايات المتحدة من فصيلة الفول.

– **الأبنوس الأمريكي**: تسميته العلمية (*بيرا ابنوس Byra ebenus*) من فصيلة الفول.

– **أبنوس**: تسمية علمية لجنس جنبات صغيرة أو أعشاب معمرة. يضم ١٨ نوعًا واحد منها في مصر وليبيا وهو (*أبنوس ارميتاجي Ebenus armittagei*).

شرح بعض المصطلحات النباتية:

١- مَذْكَرْة (على وزن مَفْعَلَة): *androecium* تركيب مزجي منحوت من كلمتي *andros*: بمعنى ذكر و *oekos*: بمعنى مَسْكَنْ. وهو اسم مكان يطلق على جملة الأوراق الخصبة المذكرة في الزهرة الممثلة بما يعرف بالأسدية المتوضعة على كرسي الزهرة سواريًا أو حلزونيًا. من المَذْكَرة ما هي منفصلة الأسدية (ديالیستيمون) كما في فصيلة الورد (روزاسية) أو ملتحمة الأسدية (غاموستيمون) كما في فصيلة الفول (فاباسية). وقد تلتحم المآبر وتبقى الخيوط حرة (سينانتير) كما في فصيلة البابونج (استيراسية).

٢- حامل المَذْكَرة (على وزن مَفْعَلَة): *androphore* : محور في بعض أزهار مغلفات البذور مستمد من استطالة الرجيلات الزهرية الحاملة للأسدية.

٣- مَأنَثَة (على وزن مفعلة): *gynoecium* : تركيب مزجي منحوت من كلمتي *gyn* : بمعنى أنثى و *oekos*: بمعنى مَسْكَنْ. يطلق على جملة الأوراق الخصبة المؤنثة في الزهرة الممثلة بما يعرف بالكرابل المتوضعة على كرسي الزهرة سواريًا أو حلزونيًا. من المأنثة ما هي منفصلة الكرابل (ديالیكاربيك) كما في فصيلة الورد (روزاسية) أو ملتحمة الكرابل (غاموكاربيك) كما في فصيلة الفول (فاباسية).

٤- حامل المَأْنَثة (على وزن مَفْعَلَة): *gynophore* : محور في بعض أزهار مغلفات البذور مستمد من استطالة الرجيلات الزهرية حاملة الكرابل.

٥- حامل المَذْكَرة والمَأْنثة *androgynophore* : محور في بعض أزهار مغلفات البذور مستمد من استطالة الرجيلات الزهرية الحاملة للأسدية والكرابل أو الكربلات.

٦- **كربلة** *carpel* : تسمية مستمدة من اليونانية *karpos* بمعنى ثمرة . تمثل وحدة المأنثة. وتتألف من مبيض وقلم وميسم وهي في رأي كاتب المقال مستمدة من العربية: قِرْبَة: وعاء من جلد يجعل فيه الماء أو اللبن أو نحوها، مكونة من بطن وقلم وسمة. جمع قرب وقربات.

٧- **جَنبَة**: *scrub* : كل نبات خشبي لا يتجاوز طوله سبعة أمتار، ويمتاز بكل مواصفات الشجرة فهو شجرة صغيرة مثل جنبة الرمان (بونيكا).

٨- **عِذْقٌ** *corymb* **في اليونانية** *korumbos* بمعنى **البارز**: في اللغة: جمع أعذاق وعذوق. تطلق على: ١- عنقود النخل ، ٢-كل غصن له شعب. ٣- في علم النبات: أحد أنماط النورات غير المحدودة. تحمل الأزهار على رجيلات غير متساوية الطول متفرعةعن المحور الرئيس بشكل طالت معه رجيلات الأزهار السفلى، وقصرت رُجَيْلاتها العليا مما يجعل جملة النورة في مستوى واحد مع تباينها في أماكن خروجها على المحور الرئيس. من أمثلتها الدارجة عذق الإجاص (بيروس) والتفاح (مالوس).

مصادر ومراجع البحث

1. *Loutfi Boulos, Flora of Egypt, vol. I 1999, vol. II 2000, vol. III 2002. Vol. IV 2003. Hadara Publising .Cairo, Egypt .*
2. *Le-Flok, E. Contribution a une étude ethnobotanique de la flore tunsienne, Imprimerie Officielle de la Republique Tunisienne.*
3. *Lowrence G., Taxonomy of Vascular Plants, Macmillan, 1951.*
4. *Mouterde P., Nouvelle Flore du Liban et de la Syrie. Vol. I, 1966, Vol. II, 1970, Vol. III, 1983, DAR EL MASHREQ EDITEURS .Beyrouth, Liban.*
5. *Webster's Third New International Edition, 1971 U.S.A.*

٦. أحمد عيسى بك: معجم أسماء النبات ١٩٢٦.

٧. آل ياسين محمد: معجم النبات والزراعة، الجزء الأول، ١٩٨٦، الجزء الثاني، ١٩٨٩، مطبعة المجمع العلمي العراقي.

٨. بابا محمد زهير: الاتنولوجيا النباتية – الموسوعة العربية، الجزء الأول، ص ٢٩٠-٢٩٤، ١٩٩٨.

٩. **بوست ج.: نبات سورية وفلسطين والقطر المصري وبواديها، المجلد الأول، بيروت، ١٨٨٤.**

١٠. شرف محمد: معجم العلوم الطبية والطبيعية، مكتبة النهضة، بيروت، بغداد، ١٩٢٩.

١١. الشهابي مصطفى: معجم الألفاظ الزراعية، طبعة ثانية، مطبعة مصر، شركة مساهمة مصرية ١٩٥٧م.

١٢. النميري حسن موسى: عالم النبات في الأدب العربي، منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية، مديرية إحياء التراث العربي رقم (١٢٣) لعام ٢٠٠٦.